سابعاً: إن ضعف النقابات المالي حرمها من تفريغ نقابيين واستئجار مقرات واسعة للتوسع في النشاطات الثقافية والرياضية وغيرها التي يحتاجها الشباب العامل والتي لا تتوفر له في أي مكان آخر، وبالتالي أضعف ميل العمال إلى الانتساب لها.

ثامناً: هناك أخيراً الخلافات التي تحدث على فترات متباينة بين القوى الوطنية المعنية بتنظيم العمال؛ وينتج عن ذلك نفور العمال، وإحياء الخوف القديم لديهم من بطش السلطة، وابتعادهم عن العمل النقابي.

نجاح على الرغم من العوائق

وإذا كانت هذه هي أبرز الأسباب والعوائق التي تعيق انتظام العمال في النقابات؛ فهي ليست كل الأسباب والعوائق بالتأكيد. ومع أنها عوائق جدية إلا أنه تبذل جهود حثيثة للتغلب عليها وتجاوزها، وتجري الاستفادة من ميل واستعداد العمال الموضوعي للانتظام في النقابات. وقد تم إحراز نجاحات عديدة في هذا المجال، تمثلت في إحياء عدد من النقابات وتوسيع صفوف نقابات أخرى، بحيث بات عدد المسجلين في النقابات يزيد على ٣٥ ألفاً في الضفة الغربية وحدها، يسدد حوالي ٢٠ ألفاً منهم اشتراكاتهم بانتظام. وهكذا فإن عدد المنتسبين للنقابات يتزايد يوماً بعد يوم، وبشكل يبشر بتحقيق نجاحات أكبر في المستقبل، هذا إذا لم تنقض القبضة الحديدية للحكم العسكري الاسرائيلي على الحركة العمالية النقابية من جديد.

وعلى عكس التنامي في عدد النقابات وتزايد الانتساب إليها في الضفة الغربية، فإن الوضع في غزة ما زال راكداً. ففي غزة حالياً ست نقابات فقط، لم تعرف الانتخابات أو فتح باب التنسيب إليها أو اجتماع هيئاتها العامة منذ سنوات عديدة، وعلى رأسها أمين عام يعرف في غزة بـ«المليونير»، وهو الحاج عبدالرحمن درابيه. وفي المحصلة، فإن ما يقارب الألف فقط ينتسبون للنقابات في غزة من بين حوالي ٨٠ ألف عامل، أكثرهم يعملون في اسرائيل في ورش ومصانع ومزارع، أقيمت على الأرض التي كانوا يمتلكونها قبل عام ١٩٤٨.

وعلى هذا الأساس، وإذا كانت الحركة العمالية النقابية قد حققت نجاحات ملموسة في مدن الضفة الغربية، من حيث زيادة عددها واتحادها في إطار الاتحاد العام وتوسيع صفوفها، فإن التحدي الأكبر المطروح حالياً أمام النقابيين النشيطين يتجسد في تنشيط نقابات غزة، وتنظيم العمال المقيمين في القرى والمخيمات، وتوحيد الحركتين النقابيتين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

«إذا لم يأت الجبل عندك فاذهب أنت إليه»

إن مهمة تنظيم عمال القرى والمخيمات في النقابات مهمة معقدة. وبسبب تعقيد هذه المهمة، وعدم قدرة النقابات في الظرف السابق والحالي على تقديم مساعدات ملموسة للعمال في مواقع عملهم في اسرائيل، فقد رفضت بعض النقابات تنسيب المتقدمين منهم